2



مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

سلسلة نقض الخطاب الإسرائيلي

نقد أفكار هيكل سليمان الواردة في النص التوراتي

تأليف
د. زكريا إبراهيم السنوار

قسم الأبحاث والمعلومات
مؤسسة القدس الدولية
كانون أول/ديسمبر 2018



نقد أفكار هيكل سليمان الواردة في النص التوراتي

تأليف
د. زكريا إبراهيم السنوار
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بالجامعة الإسلامية بغزة

قسم الأبحاث والمعلومات
مؤسسة القدس الدولية

كانون أول/ديسمبر 2018

الطبعة الأولى

2018 م – 1440 هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-9953-0-3932-9

مؤسسة القدس الدولية

تلفون 751725 1 961 +

تلفاكس 751726 1 961 +

بريد إلكتروني: info@alquds-online.org

الموقع: www.alquds-online.org

التصميم والإخراج الفنّي

آية قبلاوي

المحتويات

تمهيد 5
أولًا: مكانة القدس عند اليهود 6
ثانيًا: أصل لفظة "هيكل" ومعناها 7
ثالثًا: مكانة "الهيكل" عند اليهود 8
رابعًا: أصل فكرة الهيكل عند اليهود 9
خامسًا: التناقضات التوراتية حول هيكل سليمان 12
سبب بناء الهيكل 13
مكان الهيكل 17
ثمن الأرض 20
الوسيط 21
باني الهيكل 22
المواد التي جُمعت للبناء 23
المواد المستخدمة في البناء 25
العاملون في البناء 26
مساحة الهيكل 27
سادسًا: الهيكل ووثنية بني إسرائيل 29
سابعًا: هيكل سليمان وعلم الآثار 33
ثامنًا: التوراة وهدم الهيكل 39
الخاتمة 41
المراجع 42

تمهيد:

تُعدّ مدينة القدس والأماكن المقدسة بها، من أكثر الموضوعات حساسية في العالم، نظرًا لجذورها الدينية والتاريخية، واحتوائها على تراث وآثار دينية، ولأهميتها الخاصة عند المسلمين؛ بسبب ارتباطها بالعقيدة الإسلامية، فهي أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث المساجد التي تُشد إليها الرحال للصلاة.

وفي القدس آثار إسلامية، منها المسجد الأقصى، والمساجد الأخرى، والزوايا، والمدارس، والأسبلة، والمقابر الإسلامية، وبها آثار مسيحية من كنائس وأديرة[1]، ويدّعي اليهود أن لهم آثار فيها أيضًا، فهم يعتقدون أن الهيكل كان في القدس، ويسعون لإعادة بنائه من جديد؛ الأمر الذي زاد من حدة الصراع على القدس.



1 صادق، محمد، القدس بين المزاعم اليهودية والحقوق التاريخية للعرب، ص 68.

أولا: مكانة القدس عند اليهود

للقدس مكانتان متناقضتان عند اليهود؛ إحداهما أنها هي مركز العالم، وأن اليهود كانوا يحجون إليها ثلاث مرات كل عام، وهي المدينة التي سيفيض منها الخير من السماء، ومنها يوزّع على العالم كله، وهي الملكوت الذي سيحكم العالم. ويعتقدون أنه لا يفصلها عن الإله أي فاصل، وأن أدعية اليهود تصعد للرب من خلالها، وأن جدرانها سوف تعلو وتعلو حتى تقترب من العرش الإلهي[1].

كما يعتقدون أن الطوفان الذي غمر العالم زمن نوح -عليه السلام-، إنما غمر العالم كله، باستثناء مدينة واحدة هي أورشليم؛ لأنها بيت الرب؛ وفيها روحه، فلم تغمر المياه



جدارية في الحي اليهودي في القدس المحتلة تمثل "حياة اليهود في القدس"

1 النتشة، جواد، مكانة بيت المقدس، ص 107؛ والمسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 4، ص 125.

أورشليم، وجبل صهيون بالذات؛ لأنها أعلى وأسمى المناطق في العالم حسب زعمهم المغلوط[1].

أما المكانة الثانية للقدس عند اليهود، فهي مدينة ملعونة، وعاصية، فبعد أن عاد اليهود من السبي، يذكر سفر عزرا: «ليعلم الملك أن اليهود الذين صعدوا من عندك إلينا، قد أتوا إلى أورشليم، ويبنون المدينة العاصية الرَّدِيَّةَ»[2]، أما مقام «أورشليم» في التوراة فهي مدينة رَدِيَّةَ ومضرة، فقد ورد أيضًا في السفر ذاته: «ليعلم الملك أن هذه المدينة مدينة عاصية ومضرة»[3].

ثانيًا: أصل لفظة «هيكل» ومعناها

لفظة «هيكل» عربية، مأخوذة عن «هيكال» الكنعانية بمعنى المعبد[4]، وفي معاجم اللغة العربية، تدل كلمة «هيكل» على: البناء المرتفع، أو موضع في صدر الكنيسة يُقرَّب في القربان، أو الصورة أو الشخص أو التمثال[5]، وجاء في لسان العرب أن الهيكل: الضخم من كل شيء، والهيكل بيتٌ للنصارى فيه صنمٌ على خلْقة مريم[6]، وفي اللغة العبرية الهيكل هو «هيخال» ويعني: قصر، أو هيكل، والهيكل هو البيت المقدس[7]، ووردت في العبرية كلمة أخرى هي «بيت همكداش»، بمعنى: بيت المقدس، أو هيكل[8]، «بيت همكداش» تدل على خيمة الاجتماع التي بناها موسى -عليه السلام-، وامتدت خدمتها في الصحراء، ثم نُقلت مع بني إسرائيل إلى أرض كنعان، كما تشير إلى المبنى غير المسقوف في «شيلوه» قرب نابلس، وإلى هيكل أورشليم أيضًا[9].

1 مهران، محمد، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق، ص 75-85.
2 سفر عزرا، 12:4.
3 سفر عزرا، 15:4؛ والهاشمي، عابد: فلسطين في الميزان، ص 80.
4 سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، ص 272.
5 البستاني، كرم، وآخرون، المنجد، ص 869.
6 ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص700.
7 داناء، يوسف، اللسان؛ قاموس عبري – عربي، ص 101
8 المرجع نفسه، ص 47.
9 عواد، محمود، إقامة الهيكل المزعوم، ص14.

ثالثًا: مكانة «الهيكل» عند اليهود


نموذج لتابوت العهد بحسب المصادر اليهوديّة

يحظى الهيكل بمكانة مرموقة في الفكر اليهودي، فاليهود يعتقدون أن هيكل أورشليم يقع في مركز العالم، فقد بُني، حسب اعتقادهم، في وسط القدس، التي تقع في وسط الدنيا، وما دام قدس الأقداس يقع في وسط الهيكل، فإنه بمنزلة سُرَّة العالم، ويعتقدون أن أمام الهيكل حجر الأساس الذي عنده خلق الرب العالم، والهيكل كنز الإله، تمامًا مثل بني إسرائيل[1]، وهو عند الرب أثمن من السماوات والأرض التي خلقها الرب بيدٍ واحدة، أما الهيكل فقد خلقه الرب بكلتا يديه، وأنه قرر بناء الهيكل قبل أن يخلق الكون نفسه[2]. وتزداد أهمية الهيكل باحتوائه على قدس الأقداس الذي يضم تابوت العهد، وتمثالين لملكيْن يرمزان للإلهيْن «يهوة وألوهيم»، وأن روح الإلهة «شخيناه» تحل في التابوت، ويعتقد اليهود أن قدس الأقداس يمثل السماء السابعة[3]، وذلك يعني أن الرب حاضرٌ مع اليهود لوجوده، أو لوجود رمزه في قدس الأقداس في هيكل أورشليم.

1 السنوار، زكريا، محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية، ص 12.
2 المسيري، عبد الوهاب، مرجع سابق، ج4، ص159.
3 المسيري، عبد الوهاب، مرجع سابق، ج 4، ص 165-166.

رابعًا: أصل فكرة الهيكل عند اليهود


نموذج لـ "قدس الأقداس" كما وصفها التوراة

يعتقد اليهود، حسبما ورد في سفر الخروج، أن تابوت العهد ظهر للمرة الأولى في سيناء، حيث وضعوا فيه ألواح موسى، ويعتقدون بقدسيته، فكانوا يحملونه معهم أينما ذهبوا، وحافظوا عليه داخل هيكلهم الذي وضحت معالمه الأولى أيضًا في سيناء، فقد أعطى اللّه موسى لوحي العهد، وطلب منه صناعة التابوت، وأن يصنع فيه اللوحتين[1].

وأوردت التوراة المختلقة وصفًا دقيقًا للتابوت، وبعض الملحقات الأخرى، مثل: المائدة، والمنارة، والمسكن والمذبح، التي شكلت في مجموعها خيمة الاجتماع، التي يعتقد اليهود أنها سُميت بذلك الاسم؛ لأن الرب يجتمع فيها ببني إسرائيل[2]. وقد ورد في موسوعة «الكتاب المقدس» أن بني لاوي كانوا ينصبون تلك الخيمة أينما حلّوا في وسط خيام الأسباط الأخرى، وأنها كانت تقام على هيكل من خشب السنط، وكان طولها نحو 14 مترًا، وعرضها نحو 4 أمتار، وارتفاعها نحو 5 أمتار، وأنه كانت توضع

1 أبو زيد، سعيد، هيكل سليمان بين النصوص العربية والتوراتية، ص 167-168.
2 موسوعة الكتاب المقدس، ص145.

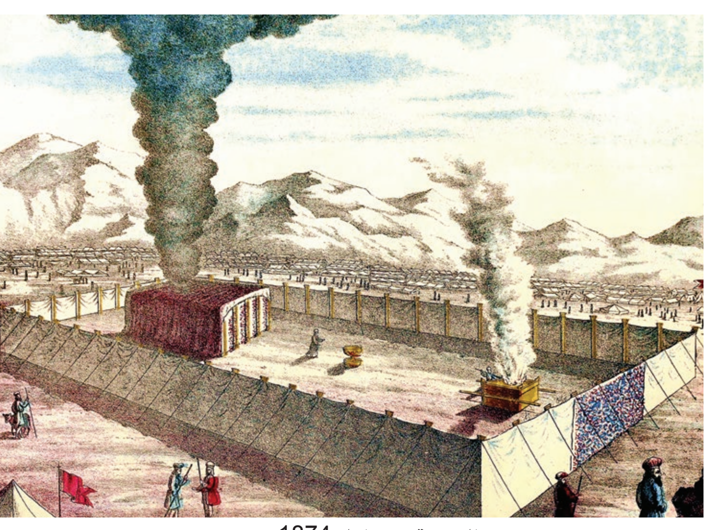
فوق الهيكل أربعة أنواع من الأغطية، وأنها كانت من الداخل مقسمة إلى حجرتين؛ صغراهما هي الأبعد عن الباب، واسمها «قدس الأقداس» أو «المكان الأقدس»، الذي لا يسُمح بالدخول إليه إلا لرئيس الكهنة مرة واحدة في السنة، أما الحجرة الثانية وهي الكبرى، فتسمي «القدس» أو «المكان المقدس»، وكان يفصلها عن قدس الأقداس حجاب من كتان مطرز[1]، ويعتقد اليهود أنه كان يوضع في قدس الأقداس تابوت الشهادة، الذي يحتوى على الوصايا العشر، التي ذكر ابن خلدون أنها: كلمة التوحيد، والمحافظة على السبت بترك الأعمال فيها، وبر الوالدين ليطول العمر، والنهي عن القتل والزنا والسرقة وشهادة الزور، ولا تمتد عينٌ إلى بيت صاحبه، أو امرأته، أو لشيء من متاعه[2].

وقد تحدث سفر الخروج عن تفاصيل دقيقة لمحتويات خيمة الاجتماع، والطقوس التي تتم فيها، والأجزاء التي تتكون منها، باعتبار أنها ينبغي أن تكون ملائمة للصحراء، وقابلة للفك والتركيب؛ لنقلها من مكان إلى آخر، وإقامتها حيثما يذهبون في ترحالهم المستمر[3].

وبالنظر للوصف الوارد في سفر الخروج يتضح كذبه؛ لأنه لا يتوافق مع واقع التيه، الذي عاشه بنو إسرائيل، فخيمة الاجتماع كانت تحتوي على كميات من الذهب والفضة والنحاس، وبرفير بنفسجي، وأرجوان، وقماش قرمزي، وكتان ناعم، وشعر معز، وجلود كباش مصبوغة بالحمرة، وجلود دلافين، وخشب سنط، وزيت، وبخور، وحجارة جزع، وغير ذلك[4].

وتذكر الدراسات التوراتية أن بني إسرائيل نقلوا خيمة الاجتماع في تجوالهم بالصحراء نحو ثلاثين مرة، حتى وصلوا إلى نهر الأردن، مقابل أريحا، وأنهم نصبوها في

1 موسوعة الكتاب المقدس، ص145-146؛ وشنودة، زكي: المجتمع اليهودي، ص 164-171؛ ومصالحة، محمود: المسجد الأقصى المبارك وهيكل بني إسرائيل، ص95.
2 ابن خلدون، العبر، ج2، ق1، ص38.
3 شنودة، زكي، مرجع سابق، ص 164؛ وأبو زيد، سعيد: مرجع سابق، ص 168.
4 سفر الخروج، الإصحاحات ما بين 25-31؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج 1، ص 307-308.


رسم للخيمة يعود لعام 1874

أرض كنعان بعد دخولهم إليها، وفي شيلوه، شمالي بيت إيل على طريق نابلس – القدس، جعلوا جدران ذلك المسكن «خيمة الاجتماع» من الحجارة، بدلًا من الخشب، ودون سقف، وأنه ظل هناك حتى نقله داود -عليه السلام- إلى القدس[1].

وتحدثت المصادر الإسلامية عن «خيمة الاجتماع» التي تناولتها التوراة، وأطلقت عليها اسم «قبة الزمان»، فذكر اليعقوبي أن «الله أمر موسى -عليه السلام- أن يبني قبة الزمان، ويجعل فيها الهيكل، ويجعل في الهيكل تابوت السكينة، ويكون هارون كاهن ذلك الهيكل الذي لا يدخله غيره.... وأن السرادق كان طوله مائة ذراع، في صدره الهيكل...»[2]، وذكر ابن عساكر أن الله تعالى أمر موسى أن يبني مسجدًا لجماعتهم، وبيتًا لقدسهم، وبيتًا لقربانهم[3]، كما ذكر ابن كثير قصة قبة الزمان، كما وردت في التوراة، ونسبها لليهود، فبدأ حديثه بقوله: «قال أهل الكتاب: وقد أمر الله موسى -عليه السلام- بعمل قبة من خشب الشمشار، وجلود الأنعام، وشعر الأنعام، وأمر بتزيينها بالحرير المصبغ، والذهب والفضة على كيفيات مفصلة عند أهل الكتاب...»[4].

1 مصالحة، محمود، مرجع سابق، ص 95-96.
2 اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص36.
3 ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 61، ص 130.
4 ابن كثير، مرجع سابق، ص 307.

خامسًا: التناقضات التوراتية حول هيكل سليمان

جمع الباحث الروايات التوراتية الخاصة ببناء الهيكل، ودرسها، وقارن بينها، فتبين أنها متناقضة، وأنه لا اتفاق بينها، إلا في قضيتين، هما:

- **الأولى**: أن بناء الهيكل استمر سبع سنين، فقد ورد في سفر الملوك الأول: «أكمل البيت في جميع أموره وأحكامه، فبناه في سبع سنين»[1].
- **الثانية**: أن الأرض التي بُني عليها الهيكل، كانت ملكًا لشخص يبوسي، ومع ذلك اختلفت الروايات حول اسم ذلك اليبوسي، وسيتضح ذلك في البحث.



نسخة من التوراة تعود تعود إلى بين عامي 1155 و 1225

1 سفر الملوك الأول: 38/106.

أما غير ذلك من الحديث عن بناء الهيكل، فيزخر بالتناقضات، وبيان ذلك:

1) سبب بناء الهيكل:

ذكرت التوراة المختلقة عدة أسباب متناقضة حول سبب بناء الهيكل، يمكن إجمالها في ما يأتي:

أ- ورد في سفر صموئيل الثاني أن داود -عليه السلام- بعدما اعتلى العرش، أمر بإحصاء عام لبني إسرائيل، فأعجب بكثرة قومه، فغضب الرب من ذلك «فبعث الربُ الطاعون في إسرائيل من الصباح حتى الميعاد، فمات من الشعب من دان[1] إلى بئر السبع سبعون ألف رجل[2]، وبسط الملاك يديه على أورشليم ليدمرها، فندم الرب على الشر[3]، وقال للملاك المهلك للشعب: كفى، فكُفِّ الآن يدك». فكان ملاك الرب عند بيدر أرونا اليبوسي، ورأى داود الملاك الذي كان يضرب الشعب، فقال للرب: أنا الذي خَطِئتُ، وأنا الذي فعلت السوء، وأما أولئك الخراف[4] فماذا فعلوا؟ فلتكن عليّ يدك، وعلى بيت أبي. فأتى جادٌ في ذلك اليوم إلى داود، وقال له: اصعد فأقم مذبحًا للربِّ في بيدر أرونا اليبوسي... فاشترى داود البيدر والبقر بخمسين مثقالاً من الفضة، وبنى هناك داود مذبحًا للرب»[5]. أي أن بناء الهيكل جاء بعد توقف الطاعون في بني إسرائيل.

ب- وأورد سفر الأخبار الأول أنه: «فبعث الربُ الطاعون في إسرائيل، فسقط من إسرائيل سبعون ألف رجل، فأرسل الله ملاكًا إلى أورشليم ليدمرها، وفيما كان يدمرها نظر

---

1 هي تل القاضي في جنوب لبنان.

2 هذا دليل واضح على درجة المبالغة والتهويل، فلو مات في تلك المنطقة المحددة، خلال يوم واحد سبعون ألف رجل فكم كان عدد بني إسرائيل؟ وهل ذلك منطقي؟ ثمّ يا له من طاعون ذكي، يقتل الرجال دون النساء والأطفال!

3 لا مانع عند اليهود في عقيدتهم من ذلك، لأن الرب إنما يفعل أفعال البشر، فهو يأكل ويشرب، وينام ويصحو، ويغضب، ويحلم، ويشرب الخمر، ويتذكر، وينسى، ويتكاثر ويتناسل، وذلك دليل واضح على وثنية اليهود، وكفرهم بالله سبحانه وتعالى (السنوار، زكريا: محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية، ص 10-11).

4 يتضح من ذلك اللفظ درجة الاحتقار، بما لا يتناسب مع نبي من أنبياء الله عليهم السلام، ويدل على أنه افتراء.

5 صموئيل الثاني، 24:15-25.

الرب، فندم على الشر، وقال للملاك المهلك، كفى، فكفِّ الآن يدك، فوقف ملاك الرب عند بيدر أرنان... فقال داود لأرنان: أعطني مكان البيدر فأبني فيه مذبحًا للرب، بثمنٍ كامل تعطيني إياه فتكف الضربة عن الشعب... وأدى داود إلى أرنان عن المكان وزن ستمئة مثقال من الذهب، وبنى هناك داود مذبحًا للرب...»[1].

أما سفر التكوين، فأعاد سبب بناء الهيكل إلى إبراهيم -عليه السلام-، وذكر أن سبب تسمية الجبل باسم «الموريا» يرجع إلى حادثة ذبح سيدنا إبراهيم -عليه السلام- لولده، الذي يعتقد اليهود أنه إسحق، وليس إسماعيل[2]، فقد ورد في سفر التكوين:

(سفر التكوين 22: 1) وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا».

(سفر التكوين 22: 2) فَقَالَ: «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ[3]، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ».

(سفر التكوين 22: 3) فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ، وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، وَإِسْحَاقَ ابْنَهُ، وَشَقَّقَ حَطَبًا لِمُحْرَقَةٍ، وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ.

(سفر التكوين 22: 4) وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ،

(سفر التكوين 22: 5) فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلاَمَيْهِ: «اجْلِسَا أَنْتُمَا ههُنَا مَعَ الْحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلاَمُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا».

1 سفر الأخبار الأول، 21:14-26.

2 تورد عدة مصادر إسلامية آراء حول من هو الذبيح، فتذكر أنه إسماعيل، أو أنه اسحق، وكلاهما محتمل حسب تلك المصادر، وتسوق أدلتها على ذلك، أما الحافظ ابن كثير فيذكر «وقد قال بأنه إسحق طائفة كثيرة من السلف وغيرهم، وإنما أخذوه —والله أعلم— من كعب الأحبار، أو صحف أهل الكتاب، وليس في ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك لأجله ظاهر الكتاب العزيز، ولا يفهم هذا من القرآن، بل المفهوم، بل المنطوق، بل النص عند التأمل على أنه إسماعيل، وما أحسن ما استدل محمد بن كعب القرظي على أنه إسماعيل وليس بإسحاق من قوله: (فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحق يعقوب) قال: فكيف تقع البشارة بإسحاق وأنه سيولد له يعقوب ثم يؤمر بذبح إسحق، وهو صغير قبل أن يولد له. هذا لا يكون لأنه يناقض البشارة المتقدمة. (ابن كثير، مرجع سابق، ص 159).

3 يتعارض هذا مع ما ورد في السفر نفسه من أن إبراهيم أنجب ولده إسماعيل، وعمره ست وثمانون سنة، وأنه أنجب ابنه الثاني إسحق وعمره مئة سنة.

(سفر التكوين 22: 6) فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ الْمُحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِّينَ. فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا.

(سفر التكوين 22: 7) وَكَلَّمَ إِسْحَاقُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ وَقَالَ: «يَا أَبِي!». فَقَالَ: «هأَنَذَا يَا ابْنِي». فَقَالَ: «هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ، وَلكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟»

(سفر التكوين 22: 8) فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي». فَذَهَبَا كِلاَهُمَا مَعًا.

(سفر التكوين 22: 9) فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ، بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطَبَ وَرَبَطَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ.

(سفر التكوين 22: 10) ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ.

(سفر التكوين 22: 11) فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ!». فَقَالَ: «هأَنَذَا»

(سفر التكوين 22: 12) فَقَالَ: «لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي».

(سفر التكوين 22: 13) فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنِ ابْنِهِ.

(سفر التكوين 22: 14) فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْأَهْ». حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى».

أي أن سبب بناء الهيكل، تخليد ذكرى فداء إسحاق -عليه السلام- حسب اعتقاد اليهود.

د- ورد في سفر التكوين، في معرض الحديث عن يعقوب -عليه السلام- أن رفقة طلبت من زوجها إسحق -عليه السلام- أن يرسل ابنها يعقوب -عليه السلام- إلى فدّان آرام، حيث يقيم خاله لابان، وأن يتزوج إحدى بناته «والله القدير يباركك، وينميك، ويكثرك، وتكون جماعة شعوب، ويعطيك بركة إبراهيم، ولك ولنسلك معك؛ لترث أرض كنعان التي وهبها الرب لإبراهيم... وخرج يعقوب من بئر سبع، ومضى

إلى حاران، واتفق أنه وجد مكانًا بات فيه؛ لأن الشمس قد غابت، فأخذ بعض حجارة المكان، فوضعه تحت رأسه، ونام في ذلك المكان، وحلم حلمًا، فإذا سُلّم منتصب على الأرض، ورأسه يلامس السماء، وإذا ملائكة الله صاعدون نازلون عليه، وإذا الرب واقف بالقرب من يعقوب، فقال: أنا الرب إله إبراهيم أبيك، وإله إسحق. إن الأرض التي أنت نائمٌ عليها، لك أعطيها ولنسلك، ويكون نسلك كتراب الأرض فتنتشر غربًا، وشرقًا، وشمالًا، وجنوبًا، ويتبارك بك وبنسلك جميع عشائر الأرض، وها أنا معك، أحفظك حيثما اتجهت، وسأردّك إلى هذه الأرض، فإني لا أتركك حتى أعمل بما كلمتك به. فاستيقظ يعقوب من نومه، وقال: حقًا، إن الرب في هذا المكان، وأنا لم أعلم، فخاف، وقال: ما أرهب هذا المكان، ما هذا إلا بيت الرب، هذا باب السماء. ثم بكّر يعقوب في الصباح، وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه، وأقامه نصبًا، وصبّ على رأس الحجر زيتًا، وسمّى ذلك المكان بيت إيل، وكان اسم المدينة أولًا لوز، ونذر يعقوب نذرًا قائلًا: إن كان الله معي وحفظني في هذا الطريق الذي أنا سالكه، ورزقني خبزًا آكله، وثوباُ ألبسه، ورجعت سالمًا إلى بيت أبي، يكون الرب لي إلهًا، وهذا الحجر الذي جعلته نصبًا يكون بيتًا لله، وكل ما رزقني إياه، فإني أؤدي لك عشره»[1].

من هذه الرواية يتبين أن سبب بناء الهيكل، هو رؤيا نبي الله يعقوب -عليه السلام- الرب في منامه، وعلمه أن ذلك المكان مكان مقدس، فقرر بناء بيت للرب فيه إن رزقه خبزًا، وألبسه ثوبًا، وأعاده سالمًا إلى بيت أبيه!.

وخلاصة ما سبق، أنه لا يوجد اتفاق على سبب بناء الهيكل، فتارة يعود لإبراهيم، وأخرى ليعقوب، وثالثة لداود عليهم السلام.

1 سفر التكوين، 27، 46؛ 1:28-22.

2) مكان الهيكل:

أورد سفر الملوك الأول قصة بناء الهيكل، وتحدث عن التفاصيل الدقيقة لذلك، لكنه لم يذكر مكان بنائه[1].

أما سفر الملوك الثاني، فقد جاء فيه: «وبدأ سليمان في بناء بيت الرب في أورشليم، في جبل موريا، حيث تراءى لداود أبيه، في المكان الذي أعده داود في بيدر أُرنان اليبوسي، فبدأ في البناء في الشهر الثاني، في السنة الرابعة لملكه»[2].



نموذج للهيكل المزعوم كما تروج له أذرع الاحتلال التهويديّة

وذكر سفر الأخبار الأول أنه عندما ندم الرب على الشر، وأمر الملاك بالتوقف عن القتل: «فوقف ملاك الرب عند بيدر أرنان»[3]، لكن سفر صموئيل الثاني ذكر أنه عندما ندم الرب على الطاعون في إسرائيل، وأمر الملاك بالتوقف عن القتل «فكان ملاك الرب عند بيدر أرونا اليبوسي، ورأى داود الملاك الذي كان يضرب الشعب، فقال للرب: أنا الذي خطئت، وأنا الذي فعلت السوء، وأما أولئك الخراف فماذا فعلوا؟ فلتكن عليّ يدك، وعلى بيت أبي. فأتي جاد في ذلك اليوم إلى داود، وقال له: اصعد، فأقم مذبحًا للرب في بيدر أرونا اليبوسي»[4].

1 انظر سفر الملوك الأول.
2 سفر الملوك الثاني، 3:1-2.
3 سفر الأخبار الأول، 21: 14-21.
4 سفر صموئيل الثاني، 24: 15 – 25.

أما سفر يوئيل، فذكر: «فتنقلب الشمسُ ظلامًا، قبل أن يأتي يوم الرب العظيم الرهيب، ويكون أن كل من يدعو باسم الرب يخلص؛ لأنه في جبل صهيون، وفي أورشليم»[1]، ويذكر السفر ذاته: «قد أظلت الشمس والقمر، وسحبت الكواكب ضياءها، يزأر الربُ من صهيون، ويجهر بصوته في أورشليم، فترتجف السماوات والأرض، ويكون الرب معتصمًا لشعبه، وحصنًا لبني إسرائيل، فتعلمون أني أنا الرب إلهكم، الساكن في صهيون؛ جبل قدسي، وتكون أورشليم قدسًا»[2].

وهنا لا بد من التوقف عند الروايات الواردة حول مكان بناء الهيكل، فقد ذكرت بعضها أنه أقيم على جبل الموريا؛ لذا فهو بيت الرب، وفيه قدس الأقداس، وهو أعلى مكان في العالم، ومركزه، لكن رواية سفر يوئيل دللت على أن بيت الرب في جبل صهيون، الذي يرتفع أكثر من جبل الموريا الذي يقع عليه المسجد الأقصى[3].

وهنا لا بد من الوقوف عند حقيقة جبل صهيون، فقد ذكر الباحث إيرنست مارتن أن جبل صهيون تبدل من جبل لآخر في العصر الحديث، فقد ورد اسم صهيون ليدل على جبل يقع عند الطرف الجنوبي للتلال الجنوبية الشرقية للقدس، وهو في المنطقة التي سماها المؤرخ اليهودي يوسفيوس، الذي عاش في القرن الأول للميلاد باسم المدينة السفلى، وفي الوقت ذاته فقد وصفت التوراة صهيون بأنه مكان عالٍ وبارز، فكيف يمكن لشيء أن يكون عاليًا، ويوصف بأنه «سفلي»؟[4].

1 سفر يوئيل، 3: 4-5.
2 سفر يوئيل، 3: 15-17.
3 عواد، محمود: مرجع سابق، ص 23.
4 Martin: New Evidence: p.2.

وقد أوردت التوراة في مواضع عدة أن الهيكل إنما بني عند عين الماء في القدس، ومعلوم أن عين الماء الوحيدة في القدس هي عين جيحون، وقد ظهر ذلك جليًا في المزامير[1].

وقد ذكر شاهد عيانٍ من مصر يدعى أريستياس أنه شاهد الهيكل نحو سنة 285 ق.م؛ أن الهيكل كان يقوم على نبعٍ لا ينضب، ويتدفق في الجزء الجنوبي للهيكل[2].

فإذا علمنا أن عين جيحون تقع في المنطقة السفلى من القدس، وأنها بعيدة عن مكان المسجد الأقصى بما فيه مسجد قبة الصخرة، وأن منطقة المسجد الأقصى لا يوجد فيها عين ماء أبدًا، تبين أن الهيكل لم يكن مطلقًا في منطقة المسجد الأقصى، وإذا رجعنا إلى النصوص التوراتية اتضح أن الهيكل بُني على بيدر، وأرض المسجد ليست كذلك بل هي ربوة جبلية[3].

وفي مواضع أخرى من التوراة، ذكر أن الهيكل بني على بيدر أرونا اليبوسي، وأحيانًا هو مكان بيدر أرنان اليبوسي، الأمر الذي دلل على عدم تحديد المكان الحقيقي للهيكل الذي بناه سليمان حسب توراتهم المختلقة.

أما الرواية القائلة أن الهيكل أقيم على جبل الموريا، الذي سُمي نسبة لمقولة إبراهيم -عليه السلام- «الرب يُرى» فتقود إلى التساؤل عن كيف تعرّف داود على أن جبل الموريا هو المكان الذي أراد إبراهيم ذبح وحيده اسحق (حسب اعتقاد اليهود)، مع أن الفترة الزمنية بين إبراهيم وداود عليهم السلام، نحو ألف سنة؟ أليس من المنطقي أن يكون ذلك المكان قد درس، واختفت آثاره خلال تلك الفترة الطويلة جدًا من الزمان؟.

1 المزمور 87: 1-7.
2 Martin: Previous reference: p. 4.
3 Ibid: p. 4-6.

3) ثمن الأرض:

اختلفت الروايات الواردة في النص التوراتي المزيف حول الثمن الذي اشترى به داود -عليه السلام- الأرض التي بُني عليها الهيكل، فقد ورد في سفر صموئيل الثاني: «فأتى جاد في ذلك اليوم إلى داود، وقال له: اصعد، فأقم مذبحًا للرب في بيدر أرونا اليبوسي، فصعد داود، كما قال جاد: حسب أمر الرب... فاشترى داود البيدر والبقر بخمسين مثقالًا من الفضة، وبني هناك داود مذبحًا للرب»[1].

أما سفر الأخبار الأول فذكر: «فقال داود لأرنان: أعطني مكان البيدر، فابني فيه مذبحًا للرب، بثمنٍ كامل... وأدى داود إلى أرنان عن المكان وزن ستمئة مثقال من الذهب، وبني هناك داودُ مذبحًا للرب»[2].

وهنا يتضح البوْن الشاسع في ثمن الأرض بين الروايتين، ففي رواية سفر صموئيل الثاني تمّ شراؤها هي والبقر بخمسين مثقالًا من الفضة، أما في رواية سفر الأخبار الأول فكان ثمن الأرض وحدها، دون البقر، ستمئة مثقال من الذهب، الأمر يدلّ على كذب الروايات التوراتية في ذلك، فثمن الأرض في سفر الأخبار الأول يساوي اثني عشر ضعفًا للرواية الواردة في سفر صموئيل، إضافة إلى الفارق بين الذهب والفضة في القيمة، إلى جانب الفارق في الروايتين فإحداهما الثمن للأرض وحدها، والثانية للأرض والبقر.

من ناحية أخرى يمكن الاستدلال من روايتي شراء داود -عليه السلام- البيدر لبناء بيت الرب، على كذب ما ورد في النص التوراتي من وعدٍ إلهي لإبراهيم بتملك أرض، غير متفق على مساحتها، له ولنسله من بعده، فقد ورد في سفر التكوين أن الرب قال لإبرام، وهو واقف على تلة في أرض كنعان: «ارفع عينيك، وانظر من الموضع الذي أنت ترى

1 سفر صموئيل الثاني، 24: 18-26.
2 سفر الأخبار الأول، 21: 14-26.

لك أعطيها، ولنسلك إلى الأبد»[1]، وفي موضع آخر من السفر ذاته، ورد: «وأعطي لك ولنسلك من بعد أرض غربتك؛ كل أرض كنعان، ملكًا أبديًا»[2]. وفي موضع ثالث من السفر نفسه، ورد: «في ذلك اليوم، قطع الرب مع أبرام ميثاقًا قائلًا: لنسلك أعطي هذه الأرض؛ من نهر مصر إلى النهر الكبير؛ نهر الفرات»[3]، وقد تكررت تلك الوعود لإسحق ويعقوب[4].

إن النصوص الواردة حول الوعد الإلهي لم تتفق على المساحة الممنوحة من الأرض ملكًا أبديًا، وهذا البحث ليس مخصصًا لمناقشة تلك النصوص، لكن روايات شراء داود -عليه السلام- البيدر لبناء الهيكل، تتعارض بشكل كامل مع صحة روايات الوعد الإلهي، فلو كان الرب قد أعطى الأرض لإبراهيم ولنسله من بعده، ثم تجدد الوعد لإسحق ويعقوب؛ لينحصر في بني إسرائيل، فما هو مبرر شراء داود -عليه السلام- الأرض، بالذهب أو الفضة؟ بالبقر أو بدونه؟.

4) الوسيط:

ذكرت روايات النص التوراتي المختلق وسيطًا بين الرب، أو ملاكه، وبين داود -عليه السلام- لإخباره بأمر الرب ببناء بيت الرب في أورشليم، في المكان الذي اختلفت حوله الروايات كما تبيّن سابقًا، ومن تلك الروايات، ما ورد في سفر صموئيل الثاني: «فأتى جاد في ذلك اليوم إلى داود، وقال له: اصعد، فأقم مذبحًا للرب في بيدر أرونا اليبوسي»[5].

1 سفر التكوين، 13: 14-15.
2 سفر التكوين، 17: 4-8.
3 سفر التكوين، 15: 18.
4 الحوت، بيان، فلسطين القضية الشعب الحضارة، ص 8.
5 سفر صموئيل الثاني، 24: 15-25.

وتثير تلك الرواية عدة تساؤلات، فمن هو الذي أصدر الأمر، أهو الرب، أم الملاك، أم هو جاد؟ وكيف جاء جاد إلى داود، وهو الابن السابع ليعقوب؟[1] فهل جاءه حقيقةً أم جاءه في المنام؟ مع العلم أن بينهما مئات السنين.

وذكر سفر صموئيل الثاني أن الوسيط بين الرب وداود -عليه السلام-، كان النبي ناتان، الذي عاش في عهد داود[2]، فقد ورد في السفر: «فكان كلام الرب في تلك الليلة إلى ناتان قائلًا: اذهب، فقل لعبدي داود: هكذا يقول الرب: أأنت تبني لي بيتًا لسكناي؟ إني لم أسكن بيتًا من يوم أصعدتُ بني إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم، بل كنت أسيرُ في خيمة، وفي مسكن... وإذا تمت أيامك، واضطجعت مع آبائك أقيم مَنْ يخلفك من نسلك، الذي يخرج من صلبك، وأثبتُ ملكه، فهو يبني بيتًا لاسمي، وأنا أثبت عرش ملكه إلى الأبد، أنا أكون له أبًا، وهو يكون لي ابنًا»[3].

ذكر دولفين في دراسته: «في البداية استحسن النبي ناتان إنشاء داود هيكلًا، لكنه في الليلة التالية أوحى الرب له كلامًا في المنام، أنه متحمسٌ جدًا لفكرة داود، وأنه يرغب في أن ينشئ الهيكل في مكان محدد، وعلى يد أناسٍ محددين، وأنه داود كان رجل حرب، فقد أوكلت مهمة إنشاء الهيكل لابنه سليمان، أما داود فقد وضع المخططات»[4].

5) باني الهيكل:

أشارت النصوص السابقة إلى أن الرب أمر داود أن يبني له بيتًا في أورشليم، لكن سفر الملوك الأول جاء فيه: «أرسل سليمان إلى حيرام يقول: قد علمت أن داود أبي لم يقدر أن يبني بيتًا لاسم الرب إلهه؛ بسبب الحروب التي أحاطت به، حتى جعل الربُ أعداءه

1 موسوعة الكتاب المقدس، ص96.
2 موسوعة الكتاب المقدس، ص313.
3 سفر صموئيل الثاني، 7: 4 – 6؛ وانظر أيضًا:
Dolphin, Lambert: The Temple of Solomon, p. 153.
4 Ibid: p. 4.

تحت أخامص قدميه، والآن فقد أراحني الرب إلهي من كل الجهات، فليس من خصم ولا حادثة شر، وهأنذا قد نويت أن أبني بيتًا لاسم الرب إلهي، كما كلّم الربُّ داود أبي قائلًا: إن ابنك الذي أقيمه مكانه على عرشك هو يبني بيتًا لاسمي[1]...» فمن هو الباني الحقيقي؟ وإذا كان الرب قد أراد أن يبني سليمان -عليه السلام- بيته في أورشليم، لماذا أرسل وسطاءه؛ جاد وناتان إلى داود ليبلغوه أن الرب يأمره أن يبني له بيتًا؟.

6) المواد التي جُمعت للبناء:

ذكر سفر الأخبار الأول أن داود -عليه السلام- أعدّ التجهيزات اللازمة لبناء بيت الرب «وأمر داود أن يُجمع النزلاء الذين في أرض إسرائيل، وأقام قلاعين ليقلعوا حجارة تنحت لبناء بيت الله، وخزّن داود حديدًا للمسامير، لمصاريع الأبواب والوُصل، ونحاسًا كثيرًا يفوق الوزن، وخشب أرز لا يحصى؛ لأن الصيدونيين والصوريين[2] أحضروا خشب أرز بكثرة إلى داود، وقال داود: إن سليمان ابني صبيٌ غضٌّ، والبيت الذي يبني للرب عظيم الذكر والمجد جدا في كل الأرض، فأنا أحزن له، وحزن داود قبل وفاته، ثمّ إنه دعا سليمان ابنه، وأوصاه أن يبني بيتًا للرب إله إسرائيل، وقال داود لسليمان: يا ابني كان في قلبي أن أبني بيتًا لاسم الرب إلهي، غير أنه صار إليّ كلامُ الرب قائلًا: إنك قد سفكت دماءً كثيرةً على الأرض...، فهو ذا قد ولد لك ابن يكون رجل راحة، وأنا أريحه من جميع أعدائه من حوله، وهو يكون لي ابنًا، وأنا أكون له أبًا، وأثبت عرش ملكه على إسرائيل للأبد»[3]، وورد في السفر ذاته أن داود عرّف ابنه سليمان أنه أعد تجهيزات بناء الهيكل، فقال له: «وهأنذا في بؤسي قد خزنت لبيت الرب مئة ألف قنطار من الذهب، وألف ألف قنطار من الفضة، ومن النحاس والحديد ما يفوق الوزن لكثرته، وخزنت

1 سفر الملوك الأول، 5: 16-20.
2 أهالي صيدا وصور في لبنان.
3 سفر الأخبار الأول، 22: 1-11.

أخشابًا وحجارة، وأنت تزيد عليها، وعندك صناع كثيرون للعمل»[1]. ومعلوم أن القنطار قد اختلف موزونه مع الأيام، وكان في غالبها مئة رطل[2]، والرطل يساوي ثلاثة كيلو غرامات؛ أي أن داود خزن ثلاثين مليون كيلو غرام ذهبًا، وثلاثمئة مليون كيلو غرام فضة، وبذلك يتضح التهويل الشديد، أما الحديد والنحاس فقد خزن أكثر من ذلك بكثير لدرجة يصعب معها الوزن!، وهنا يمكن طرح التساؤلات الآتية: هل يعقل أن يخزن داود -عليه السلام- كل تلك الكميات من الذهب والفضة؟ وما لزومها؟ ومن أين جاء بها؟.

ومن يكمل قراءة سفر الأخبار الأول يجد تناقضًا مع الكميات التي سبق ذكرها، فقد ورد: «وقال داود الملك للجماعة كلها: إن سليمان ابني الذي اختاره وحده الله صغير غضٌّ، فالعمل عظيم؛ لأن الصرح ليس لبشر بل للرب الإله، وأنا قد خزنت بكل وسعي لبيت إلهي الذهب لما هو من ذهب، والفضة لما هو من الفضة، والنحاس لما هو من نحاس، والحديد لما هو من حديد... وهبت لبيت إلهي من مالي الخاص من الذهب والفضة، علاوة على كل ما خزنته لبيت القدس: ثلاثة آلاف قنطار ذهب، سبعة آلاف قنطار فضة مصفاة لتلبيس جدران الأبنية... حينئذٍ تبرع رؤساء الآباء ورؤساء أسباط إسرائيل... وقدموا لخدمة بيت الله من الذهب خمسة آلاف قنطار وعشرة آلاف درهم، ومن الفضة عشرة آلاف قنطار، ومن النحاس ثمانية عشر ألف قنطار، ومن الحديد مئة ألف قنطار... وفرح الشعب لتبرعهم؛ لأنهم تبرعوا للرب بقلب سليم وفرح داود الملك أيضًا فرحًا شديدًا»[3]. وبذلك يكون ما تمّ جمعه حسب الرواية الثانية في سفر الأخبار الأول: ثمانية آلاف قنطار، وعشرة آلاف درهم ذهبًا، وسبعة عشر ألف قنطار فضة، وثمانية عشر ألف قنطار نحاس، ومئة ألف قنطار حديدًا. والبْون شاسع بين

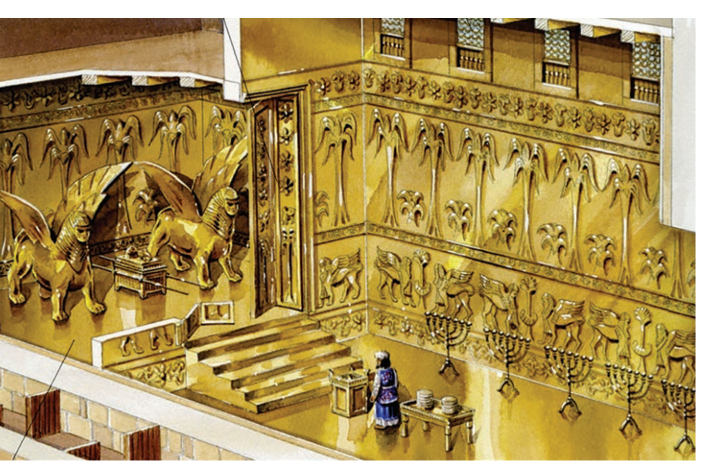
1 سفر الأخبار الأول، 22: 14-15؛ وانظر أيضًا:
.www.witkpedia: Solomon's Temple, p. 5
2 البستاني، كرم، وآخرون، مرجع سابق، ص 657.
3 سفر الأخبار الأول، 29: 1-8.

الروايتين مع أنهما في سفرٍ واحد، وكاتبهما واحد، والجدول الآتي يبين الفارق بينهما:

الصنف	الرواية الأولى	الرواية الثانية
الذهب	100,000 قنطار	8,000 قنطار + 10,000 درهم
الفضة	1,000,000 قنطار	17,000 قنطار
النحاس	ما يفوق الوزن	18,000 قنطار
الحديد	ما يفوق الوزن	100,000 قنطار

7) المواد المستخدمة في البناء:

ورد في سفر الأخبار الثاني أن سليمان -عليه السلام- بني بيت الرب مستخدمًا الذهب، وجعل عليه نخيلًا وسلاسل، ورصّع البيت بحجارة كريمة للزينة، وأنه لبّس قدس الأقداس ذهبًا، كما استخدم في «صناعة الحجاب برفير بنفسجي وأرجوان وقرمز وكتان ناعم»، أما المذبح فكان من نحاس، وكانت الكؤوس في المذبح من ذهب، ولبّس مصاريع دار الكهنة بنحاس، كما جعل القدور والمجارف من نحاس مصقول، وكانت المنائر وسرجها من ذهب خالص،



رسم يصور جدران "المعبد" الداخلية المغطاة بالذهب

والأزهار والسُّرُج والمقاصّ، والمقاريض والكؤوس والقِصاع والمجامر من ذهب خالص[1].

وبعد التفصيل في ذلك أورد كاتب السفر ما يلي: «ولما أكمل كل العمل الذي صنعه سليمان لأجل بيت الرب، أدخل سليمان أقداس داود أبيه من الفضة والذهب والأدوات، وجعلها في خزائن بيت الرب»[2].

مما سبق يتضح أن السفر دخل في تفصيلات بناء بيت الرب، لكنه لم يأت على ذكر الفضة، أو الحديد، أو الحجارة التي تمّ قلعها، أو خشب الأرز الذي قطع من جبل لبنان، فما ضرورة جمعها وبكميات خيالية كتلك التي تحدث عنها سفر الملوك الأول؟.

8) العاملون في البناء:

أورد سفر الملوك الأول أعدادًا مهولة من العاملين في بناء الهيكل، فذكر: «وسخّر الملك سليمان من كل إسرائيل، وكان المسخرون ثلاثين ألف رجل، وكان يرحل منهم إلى لبنان عشرة آلاف في الشهر مناوبة، ويكونون في لبنان شهرًا وفي بيوتهم شهرين، وكان أدونيرام قيمًا على السخرة، وكان لسليمان سبعون ألف رجل يحملون الأثقال، وثمانون ألفًا يقلعون الحجارة في الجبل، ما عدا رؤساء محافظي سليمان القائمين على الأعمال، وهم ثلاثة آلاف وثلاث مئة يشرفون على القوم الذين يعملون العمل»[3]، وبذلك يكون عدد العاملين والمسؤولين معًا 183,300 شخصًا.

1 سفر الأخبار الثاني، 3-4.
2 سفر الأخبار الثاني، 5: 1.
3 سفر الملوك الأول، 5: 27-31.

أما في سفر الأخبار الثاني، فقد ورد في الإصحاح الثاني منه: «وأحصى سليمان جميع النزلاء الذين في أرض إسرائيل بعد إحصاء داود أبيه لهم فكانوا مئة وخمسين ألفًا وثلاثة آلاف وستمئة، فجعل منهم سبعين ألف حامل أثقال، وثمانين ألف قالع حجارة في الجبل، وثلاثة آلاف وستمئة يشرفون على عمل القوم»[1]. وذلك يعني أن عدد الذين شاركوا في العمل بلغوا 153,600 شخصًا».

وهنا يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

1- الفارق بين روايتي سفر الملوك الأول، وسفر الأخبار الثاني يبلغ 29,700 عامل.

2- في رواية سفر الأخبار الثاني كان إحصاء جميع النزلاء في أرض إسرائيل 153,600 نسمة، وعند تفصيل المهام التي قام بها العمال بلغ العمال العدد ذاته، فهل يعقل أن يعمل جميع النزلاء في بناء بيت الرب؟ أليس بينهم شيخ كبير، أو امرأة، أو طفل؟.

في الرواية الأولى بلغ العمال 183,300؛ أي أكبر من عدد جميع النزلاء في أرض إسرائيل، فلو اعتبرنا الثلاثين ألفًا من غير بني إسرائيل، وكانوا يعملون بالأجرة، وتمّ حساب الباقين لكان العدد الإجمالي 153,300 وبمقارنة ذلك بما ورد في رواية سفر الأخبار الثاني يتضح نقص العمال 300 عامل.

9) مساحة الهيكل:

ورد في سفر الملوك الأول عن مساحة الهيكل في عهد سليمان —عليه السلام—: «بنى سليمان البيت للرب، وكان البيت الذي بناه الملك سليمان للرب ستين ذراعًا طولًا، وعشرين عرضًا، وثلاثين ذراعًا علوًا، والرواق أمام هيكل البيت عشرين ذراعًا طولًا على محاذاة عرض البيت، وعشر أذرع عرضًا أمام البيت»[2].

1 سفر الأخبار الثاني، 2: 16 -17.
2 سفر الملوك الأول، 6: 1-3.

أما ما ورد في سفر الأخبار الثاني عن مساحة الهيكل: «وكانت الأسس التي وضعها سليمان لبناء بيت الله ستين ذراعًا طولًا بالذراع على المقياس القديم، وعشرين ذراعًا عرضًا، والرواق من أمام عشرين ذراعًا طولًا على محاذاة عرض البيت، ومئة وعشرين علوًا»[1].

وعند مقارنة الروايتين يتضح الاختلاف بينهما في نواحٍ عدة، هي:

1- في رواية سفر الملوك الأول، «وعشر أذرع عرضًا أمام البيت» أما في سفر الأخبار الثاني فلا ذكر لتلك الأذرع مطلقًا.

2- في رواية سفر الملوك الأول: «وثلاثين ذراعًا علوًا» أما في سفر الأخبار الثاني: «ومئة وعشرين علوًا» والفرق بينهما شاسع جدًا.

3- في رواية سفر الملوك الأول اكتفي كاتب النص بقوله «ذراع» أما في سفر الأخبار الثاني فقال: «بالذراع على المقياس القديم»، الأمر الذي أرجع الباحث إلى ماهية مقاس الذراع عند اليهود، فاتضح عدم توحّد تلك الدلالة، وبيان ذلك:

أ- ورد في موسوعة الكتاب المقدس أن هيكل سليمان، استنادًا لرواية سفر الملوك الأول، كان طوله نحو 27 مترًا، وعرضه نحو 9 أمتار، وارتفاعه 13.5 مترًا[2].

ب- وذلك يعني أن الذراع حسب ما ورد في موسوعة الكتاب المقدس يساوي 45 سم بالضبط.

ج- أورد الباحث محمود مصالحة أن القياسات التي استعملت في المشناة (شرح التوراة) كانت حسب قياسات الحاخام إلياهو، وهي كالآتي: ذراع طوله 48 سم، وذراع طوله 57.6 سم، وذراع طوله 60 سم، وأنه حسب ما ورد في سفر حزقيال فإن المشناة اعتمدت نوعين من الذراع هما: الذراع القصيرة وطولها 48.38 سم، والذراع المتوسطة (ذراع موسى)، وطولها 58.06 سم[3].

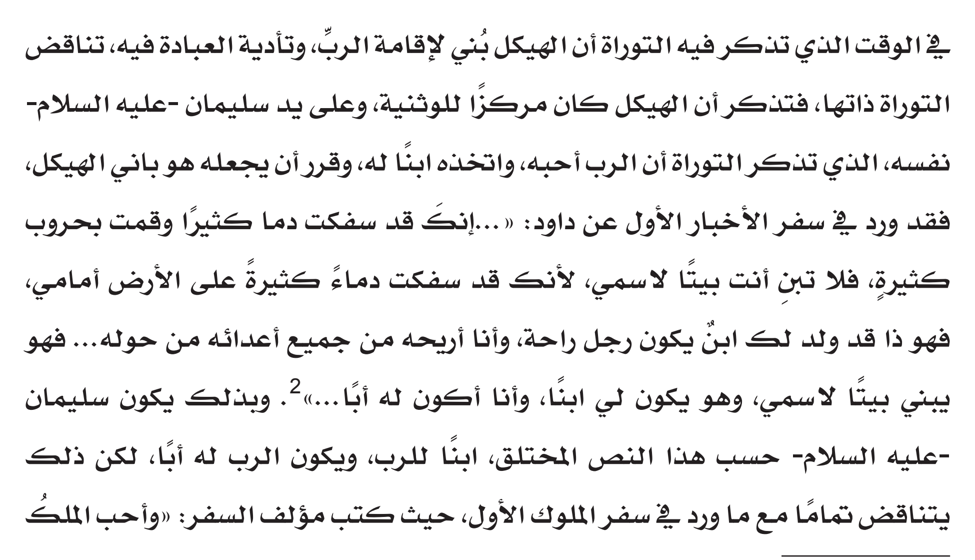
1 سفر الأخبار الثاني، 3: 3-4.
2 موسوعة الكتاب المقدس، ص 331-332.
3 مصالحة، محمود، مرجع سابق، ص 119-120.

وبالرجوع إلى الموقع الإلكتروني هيكل سليمان Solomon’s Temple اتضح أن مقياس الذراع عند اليهود يعادل 52.7 سم، وذكر أنه هو المقاس الذي كان معتمدًا في قياس هيكل سليمان[1].

من كل ما سبق يتبين أن الذراع لها سبع دلالات عند اليهود، هي:

1	2	3	4	5	6	7
45 سم	48 سم	48.38 سم	52.7 سم	57.6 سم	58.06 سم	60 سم

وبذلك يتعذر تحديد المقاس الحقيقي للهيكل الذي تتحدث عنه نصوص التوراة طولًا، وعرضًا، وارتفاعًا.



سادسًا: الهيكل ووثنية بني إسرائيل

في الوقت الذي تذكر فيه التوراة أن الهيكل بُني لإقامة الربِّ، وتأدية العبادة فيه، تناقض التوراة ذاتها، فتذكر أن الهيكل كان مركزًا للوثنية، وعلى يد سليمان -عليه السلام- نفسه، الذي تذكر التوراة أن الرب أحبه، واتخذه ابنًا له، وقرر أن يجعله هو باني الهيكل، فقد ورد في سفر الأخبار الأول عن داود: «...إنكَ قد سفكت دما كثيرًا وقمت بحروب كثيرةٍ، فلا تبنِ أنت بيتًا لاسمي، لأنك قد سفكت دماءً كثيرةً على الأرض أمامي، فهو ذا قد ولد لك ابنٌ يكون رجل راحة، وأنا أريحه من جميع أعدائه من حوله... فهو يبني بيتًا لاسمي، وهو يكون لي ابنًا، وأنا أكون له أبًا...»[2]. وبذلك يكون سليمان -عليه السلام- حسب هذا النص المختلق، ابنًا للرب، ويكون الرب له أبًا، لكن ذلك يتناقض تمامًا مع ما ورد في سفر الملوك الأول، حيث كتب مؤلف السفر: «وأحب الملكُ

1 www.solomon’stemple.org
2 سفر الأخبار الأول، 22: 8-11.

سليمانُ نساءً غريبة كثيرة مع ابنة فرعون، من المؤابيات، والعمونيات، والأدوميات، والصيدونيات، والحثيات، من الأمم التي قال الرب لبني إسرائيل في شأنها: لا تذهبوا إليهم ولا يذهبوا إليكم، فإنهم يستميلون قلوبكم إلى اتباع آلهتهم. فتعلق بهن سليمان حبًا لهن، وكان له سبع مئة زوجة، وثلاثة مئة سُرِّيّة فأزاغت نساؤه قلبه، وكان في زمن شيخوخة سليمان أنَّ أزواجه استملن قلبه إلى اتباع آلهة أخرى، فلم يكن قلبه مخلصًا للرب إلهه، كما كان قلبُ داود أبيه، وتبع سليمانُ عشتاروت، إلهة الصيدونيين، وملكوم قبيحة بني عمون،... حينئذٍ بنى سليمان مشرفًا لكاموش قبيحة بني عنّون، وكذلك صنع لجميع نسائه الغريبات اللواتي كنّ يحرقن البخور، ويذبحن لآلهتهن. فغضب الرب على سليمان»[1]. إن اليهود يؤمنون إذًا أن الرب أحب سليمان واتخذه ابنًا له، وأنه بنى بيتًا للرب، ويؤمنون أيضًا أنه دنّس بيت الرب، وحاد هو شخصيًا عن عبادة الرب، ومال لآلهة زوجاته الوثنيات، فغضب الرب عليه، فلماذا يبحثون عن هيكله، وقد غضب الربُ عليه!.

مما سبق يتضح أنه حسب العقيدة اليهودية، دخلت الوثنية إلى هيكل سليمان في عهده، لكن وفاة سليمان –عليه السلام– فتحت الصراع بين ملوك إسرائيل من جديد، ودفعت يربعام إلى بناء مدينة جديدة في شكيم للإطاحة بمكانة أورشليم الروحية، وورد في النسخة العبرية من سفر التثنية: «فإذا عبرتم الأردن، فانصبوا الحجارة التي أنا أوصيكم في جبل عيبال»، وجاء في التوراة السامرية: «فانصبوا الحجارة التي أنا أوصيكم في جبل جرزيم»[2].

1 سفر الملوك الأول، 11: 1-9.
2 محادين، موفق، دورة الدين اليهودي، ص 200، والباش، حسن، القدس بين رؤيتين، ص 66، ومحاسنة، محمد وآخرون: تاريخ مدينة القدس، ص 74.


السامريون فوق جبل جريزيم خلال أحد احتفالاتهم الدينية

فكثير من اليهود لا يعترفون بهيكل في القدس، وإنما يعتقدون أن معبدهم في مكان آخر، فالسامريون يعتقدون أن معبدهم بني فوق جبل جرزيم في نابلس، ومجموعة أخرى تعتقد أن المعبد أقيم في قرية بيتين، شمالي القدس، ومجموعة ثالثة تعتقد أن هيكلها أقيم في منطقة تل القاضي (دان)[1]، وزادت الخلافات بين يربعام ورحبعام، فاتخذ كل معبدًا في مملكته*، فقد ورد في سفر الملوك الأول أن يربعام استبدل أورشليم بغيرها، وقال يربعام في نفسه: «الآن يرجع الملك إلى بيت داود... فاستشار الملك وعمل عجلين من الذهب، وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم هذه آلهتك يا إسرائيل... وجعل أحدهما في بيت إيل، والآخر وضعه في دان[2]... وهكذا أصبح هيكل سليمان هيكلًا وثنيًا من ناحية، ولا يحظى بإجماع اليهود من ناحية أخرى، بعد أن ظهرت معابد جديدة في بيت إيل، ودان، وهما أبعد المناطق عن مملكة يهوذا[3]. لم يقف الأمر عند حدّ تحول هيكل سليمان إلى الوثنية، بل تجرأ اليهود عليه، واعتدوا

1 محاسنة، محمد وآخرون، مرجع سابق، ص 74.
(*) انقسمت المملكة بعد وفاة سليمان —عليه السلام— قسمين ، وبدأ عصر الإنقسام فكانت مملكة الشمال وعرفت باسم مملكة إسرائيل، وعاصمتها سبسطية (السامرة)، والأخرى في الجنوب، وعرفت باسم مملكة يهوذا، وعاصمتها أورشليم، وكانت الحرب سجالاً بين المملكتين طبلة فترة وجودهما. (السنوار، زكريا: تاريخ فلسطين القديم والوسيط، ص26، الشريقي، إبراهيم: أورشليم وأرض كنعان، 129-131).
2 سفر الملوك الأول، 12: 26-33.
3 فنكلشتاين، إسرائيل، ونيل سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ص 197.

عليه، كما ورد في سفر الملوك الثاني»[1]. وأما أمصيا، ملك يهوذا، ابن يوآشبن أحزيا، فقبض عليه يوآش، ملك إسرائيل في بيت شمس، فأتى أورشليم، وهدم سور أورشليم من باب أفرائيم إلى باب الزاوية، على أربعمئة ذراع، وأخذ كل الذهب والفضة وجميع الآنية التي وجدت في بيت الرب[2] وفي خزائن بيت الملك، ورهائن، ورجع إلى السامرة. وليت اجتراء اليهود على الهيكل وقف عند حد الهجوم عليه، واستباحته، وسرقة ما فيه من ذهب وفضة وآنية حسبما تذكر التوراة، بل تجاوز ذلك، فأصبح مكانًا للدعارة وممارسة البغاء، حسبما ورد في سفر الملوك الثاني، الإصحاح الثالث والعشرين، كما ورد في ترجمة جمعية الكتاب المقدس، عن إصحاحات يوشيا: «وهدم بيوت البغاء المكرَّس التي في دار الهيكل، حيث كانت النساء ينسجن ثيابًا لأشيرة»[3]. ويشير نفس السفر إلى إصحاحات أخرى لحلقيا، «وأمر الملك حلقيا عظيمَ الكهنة، وكهنة الرتبة الثانية وحراس الأعتاب، أن يخرجوا من هيكل الرب جميع الأدوات التي كانت صُنعت للبعل والعشتاروت، ولجميع قوات السماء، فأحرقها في خارج أورشليم في حقول قدرون، وحمل رمادها إلى بيت إيل»[4]. من كل ما سبق يتبين أن التوراة تعترف أن الرب غضب على سليمان، لأنه أسهم في نشر الوثنية، وأن الهيكل أصبح بعد موت سليمان معبدًا لمملكة يهوذا فقط، أما مملكة السامرة فكان لها معبدان بديلان في بيت إيل ودان، وأن الفساد امتد أكثر، فأصبح في الهيكل أصنام لبعل وعشتاروت وغيرها من الآلهة الوثنية، كما مارس اليهود البغاء في الهيكل «المقدس»، كما لم يسلم من الاعتداء عليه بالقوة العسكرية، وسلب ما فيه من كنوز وذهب وفضة. إذا كانت التوراة المختلقة، التي يؤمن بها اليهود، تقر بذلك كله وزيادة، فما الداعي لحرقتهم على الهيكل؟.

1 محادين، مرجع سابق، ص 201.
2 سفر الملوك الثاني، 14: 13-14.
3 النتشة، جواد، مرجع سابق، ص 110.
4 سفر الملوك الثاني، 23:4.

سابعًا: هيكل سليمان وعلم الآثار


معبد فينيقي في منطقة عمريت

ذكر كونتو في كتابه «الحضارة الفينيقية» أن أماكن العبادة الفينيقية والكنعانية كانت أماكن عالية، أو بعبارة أخرى ساحات في قمم الجبال والتلال التي عندهم صفة القداسة، وعلى ذلك النحو كان للمدينتين الساحليتين أرواد وجبيل معابد في الجبل... وأهم لها ما يحتويه أي معبد هو سوره المقدس غير المسقوف، وفي مركز الساحة يقام معبد صغير ليكون حرم الربوبية، أو يقام بيت إيل، أو يقام معبد صغير بداخله بيت إيل، وأمام المعبد، أو بين يدي البيت إيل يوضع مذبح للقرابين، فإذا اجتمع كل ذلك اكتملت أدوات العبادة ولا بد للمعبد من نبع أو حوض مقدس، ومن غابة مقدسة، ويعد اتخاذ سور مكشوف بدلًا من إقامة بناء واسع مسقوف خاصة من خواص المعابد الفينيقية، وعلى ذلك الطراز بُني حرم «ربة بيبلوس»، كما تشهد مسكوكات جبيل «بيبلوس»، وحرم أرواد، ومعبد أشمون في صيدا، ومثل آخر هو معبد أورشليم بساحته الواسعة»[1]. ويذكر جان مرجورون، منقب مدينة إيمار السورية، أن معبد سليمان لا يعتمد وصفه إلا على التوراة، في حين أن الآثار الباقية من المعابد السورية تزيد على 25 معبدًا، وتبحث الدراسات التوراتية عن أصول معبد سليمان في مناطق مجاورة، ربما كانت مصر، أكثر من سورية، دون أن تكرس لها الاهتمام

1 كونتنو، الحضارة الفينيقية، ص 152-154.

المكرس لوصف المعبد الخيالي لسليمان أو غيره، ويؤكد مرجورون أنه لا بد من العودة إلى الطراز السوري القديم، لأن ثقافة بناء المعابد السورية هي الأقرب إلى فلسطين، والأكثر قدمًا وعراقة[1].

ويذكر المسيري أن هيكل سليمان لا يختلف في معماره عن الهياكل الكنعانية التي يبدو أنها تأثرت بالطراز الفرعوني الذي أخذه الفينيقيون من مصر، وأضافوا إليه ما أخذوه من الأشوريين والبابليين من ضروب التزيين، ولذلك فإن الطراز الذي بُني عليه الهيكل يُسمى «الطراز الفرعوني الآشوري»، وقد كان العبرانيون يعتقدون أن هيكل سليمان إحدى عجائب العالم، لكن ذلك كان راجعًا إلى جهلهم بأن هنالك معابد مصرية وأشورية عجيبة في ضخامتها[2]. وتعترف موسوعة الكتاب المقدس بشيء من ذلك فتذكر: «ولم يكتشف هيكل آخر يماثله تصميمًا، وإن كان التنقيب قد كشف حديثًا هيكلًا كنعانيًا في حاصور، ومعبدًا آخر في سورية يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد، وكلاهما مصمم أساسًا بحيث يضم ثلاث حجرات، مثل الهيكل»[3].

ومن عجب أن تذكر موسوعة الكتاب المقدس أنه لم يكتشف هيكل يماثل هيكل سليمان تصميمًا إلا ما وُجد في حاصور وسورية، وكأن هيكل سليمان مكتشف، ويزوره الزائرون، وما عثر عليه يشابهه بالرغم من رغبة المسيري في إرجاع الفضل لعمارة المعابد الفرعونية، كنموذج أُخذ عنه هيكل سليمان، فإن علماء الآثار العاملين في سورية وأهمهم مرجورون، وفو، توصلوا إلى التقريب بين مخطط المعبد السوري التقليدي، والمعبد الخيالي «هيكل سليمان»، لإثبات حقيقة أن تاريخ فلسطين المعماري الديني مرتبط بالوثائق والمخططات السورية، وليس بأي مصدرٍ آخر، ولقد أثبتت الكشوف

---

1 عبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم؛ بلاد الشام، ص 224 – 225.
2 المسيري، عبد الوهاب، مرجع سابق، ج4، ص 162.
3 موسوعة الكتاب المقدس، ص 332.

الآثارية أن المعابد في سورية وجوارها قد بنُيت خلال ما يزيد عن ألفي سنة قبل الميلاد، حسب المواصفات الآتية:

1- لجميع المعابد السورية شكل مستطيل، والطول ضعف العرض غالبًا.

2- تتألف واجهة المعبد الرئيسية من مدخل كبير، على شكل قاعة، والمدخل مفتوح يتشكل بفضل جدارين طويلين، يتقدمان داخل القاعة الكبرى، وهناك عمودان في المدخل غالبًا.

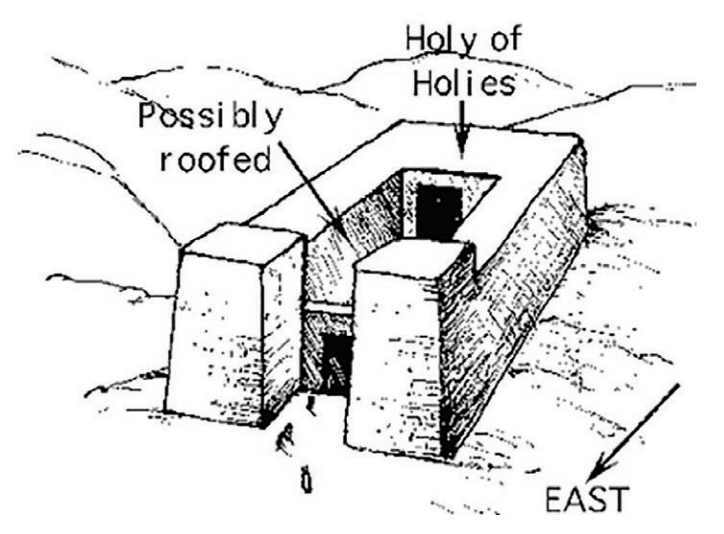
3- يُفضي المدخل ذو العمودين الأماميين إلى القاعة التعبدية الرئيسية، ذات الشكل المستطيل، ويكون محورها وسط المعبد عامة، وسط المدخل، ويمر ذلك المحور بالمذبح، الذي يُقام عادة بعد ثلثي القاعة، وتقام مائدة، أو مقاعد، وبعد الأثاث الطقسي[1]...

فلو انتقلنا إلى هيكل سليمان، حسبما وصفته روايات التوراة، لوجدنا أنه يشبه المعابد السورية المكتشفة، والتي تسبق عصر سليمان -عليه السلام-، فتذكر روايات التوراة أن هيكل سليمان مستطيل الشكل، ويحتوي على المدخل المسبوق بعمودين، وجزء آخر من القاعة الرئيسية، حيث يقام أثاث الطقوس من مذبح ومائدة ومقعد وغيره، وتشير التوراة إلى أن معبد القدس يتألف من ثلاثة أجزاء رئيسية هي قاعة الطقوس «القاعة الكبرى»، ثم المذبح والطاولة، ثم قدس الأقداس[2].

إن تلك التقسيمات الثلاث في هيكل سليمان تواكب معظم المعابد السورية القديمة، وخاصة في معابد تل خويرا الثلاثة، التي تعود إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، ومعبد تل مرديخ «إبلا»، ومعابد وادي مسكنه، وتل فرى، وتل منيفة من العصر البرونزي الحديث، ومعبد تل تينات الذي يعود للقرن السابع قبل الميلاد، دليلًا على استمرارية

1 عبد الله، فيصل، مرجع سابق، ص 227-229.
2 موسوعة الكتاب المقدس، ص 332؛ والمسيري، عبد الوهاب، مرجع سابق، ج 4، ص 161.

بناء المعابد السورية وفق ذلك المخطط التقليدي، حتى الألف الأول قبل الميلاد[1].



رسم لأحد المعابد الكنعانية يعود لـ 1600 ق.م

من كل ما سبق، يمكن القول إن كتبة التوراة إنما «سرقوا» وصف هيكل سليمان من المعابد السورية؛ الفينيقية والكنعانية التي كانت قائمة في بلاد الشام، وأضافوا إليها التهويل، فأصبح هيكل سليمان كأنه أحد عجائب الدنيا، ومع ذلك لم يتم العثور منه على أي شيء فياله من عجيب!

كتب عالم الآثار الفلسطيني معاوية إبراهيم: «تتغنى أسفار اليهود صموئيل والملوك من التوراة بأمجاد تلك المملكة، وإنجازات الملكين القويين «داود وسليمان» في الداخل؛ والخارج، التي اتسمت بعداء مستحكم لجميع الممالك والقوى السياسية في جميع أرجاء بلاد الشام. تلك الروايات غير مدعومة إطلاقًا بمصادر الممالك المعادية، أو غير المعادية، كما لا تعطي المخلفات الأثرية في جميع مواقع العصر الحديدي أية براهين على صحة تلك الروايات، رغم كثرة المواقع التي تمّ التنقيب فيها، ورغم المحاولات التي تبذل لربط المخلفات الأثرية بتلك الروايات»[2]، أما بالنسبة لهيكل سليمان، فيذكر

1 عبد الله، فيصل، مرجع سابق، ص 226.
2 إبراهيم، معاوية، فلسطين من أقدم العصور، ص 120.

معاوية إبراهيم: «ذهبت مجموعة كبيرة من علماء اللاهوت والأثريين التوراتيين للبحث عن مخلفات سليمان المعمارية، وما تحويه من كنوز، ومقتنيات، فشغلوا أنفسهم بالمخططات التفصيلية للقصر وللمعبد، اعتمادًا على الوصف التوراتي دون أن يعثروا على مخلفات مادية تبرر تلك التصورات»[1]، وقد ادعى المنقبون الآثاريون التوراتيون نسبة عدد من المخلفات الأثرية إلى الفترة الإسرائيلية القديمة، إلى أن قامت كاثلين كنيون بحفرياتها في القدس، وأعلنت بشكل واضح «مع أنه يمكن اقتراح مسار الأسوار المحيطة بالقدس، إلا أنه أصبح، للأسف!، واضحًا أنه لم يبقَ شيء من داخل المدينة في عهد سليمان، أو سلفه، أو خلفه»[2].

كتب عالم الآثار «الإسرائيلي» التوراتي هيرتسوغ؛ الأستاذ في جامعة تل أبيب، في مقالة نشرتها صحيفة «هآرتس» في 1999/11/28: «إن الحفريات المكثفة في أرض إسرائيل خلال القرن العشرين قد أوصلتنا إلى نتائج محبطة. كل شيء مختلق، ونحن لم نعثر على شيء يتفق والرواية التوراتية. إن قصص الآباء في سفر التكوين هي مجرد أساطير...، وأصعب هذه الأمور أن المملكة الموحدة لداود وسليمان، التي توصف في التوراة بأنها دولة عظمى، كانت في أفضل الأحوال مملكة قبلية صغيرة... إنني أدرك باعتباري واحدًا من أبناء (الشعب اليهودي)، وتلميذًا للمدرسة التوراتية مدى الإحباط الناجم عن الهوة بين آمالنا في إثبات تاريخية التوراة وبين الحقائق التي تتكشف على أرض الواقع. إنني أحسُ بثقل هذا الاعتراف على عاتقي، ولكنني ملتزم بتدقيق ونقد وتعديل تفسيراتي ونتائجي السابقة...»[3].

1 المرجع نفسه، ص 120-121.
2 المرجع نفسه، ص 121.
3 السواح، فراس، تاريخ أورشليم، ص 144-145.

أما إسرائيل فنكلشتاين؛ رئيس قسم الآثار بجامعة تل أبيب فكتب: «لقد كانت صورة أورشليم (القدس) في عهد داود، وبنحو أكثر في عهد ابنه سليمان، عبر القرون، موضوعًا لصياغة الأساطير والقصص الرومانسية. لقد صاغ الحجاج والصليبيون والحالمون من كل نوع، قصصًا خرافية رائعة حول عظمة مدينة داود، وهيكل سليمان، ولذلك؛ لم يكن مصادفة إذًا أن نجد أن البحث عن بقايا هيكل سليمان كان من بين التحديات الأولى التي أخذتها الدراسات الآثارية التوراتية على عاتقها في القرن التاسع عشر، ولم يكن مثمرًا إلا بنحوٍ نادر... لقد نُقبت مدينة أورشليم (القدس) مرة بعد مرة مع التركيز في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي على البحث عن آثار المدينة العائدة للعصر البرونزي والعصر الحديدي، تحت إشراف يغال شيلواح Yigal Shiloh، من الجامعة العبرية، وكان الأمر المفاجئ، كما أشار إليه عالم آثار جامعة تل أبيب ديفيد أوسيشكين David Ussishkin أن العمل الميداني هناك، وفي الأجزاء الأخرى من أورشليم الكتاب المقدس، أخفقت في تزويد دليل مهم على أن المدينة كانت آهلة بالسكان في القرن العاشر قبل الميلاد. هناك فقدان لأي بناء معماري تذكاري... إن التنقيبات في مدينة داود كشفت عن آثار مهمة تعود للعصر البرونزي وللقرون المتأخرة من العصر الحديدي، ولكن لا آثار تعود للقرن العاشر قبل الميلاد...»[1].

كان فنكلشتاين وأوسيشكين قد عرضا نتائج دراستهما الآثارية في مؤتمر لجمعية علم الآثار التوراتي عُقد في سان فرانسيسكو أواخر سنة 1997، وفي نهاية مداخلته أمام المؤتمر قال أوسيشكين: «إنه ليصعب على روحي الرومانسية أن تقبل بهذه الوقائع، أرجو من الملك سليمان أن يسامحني»[2].

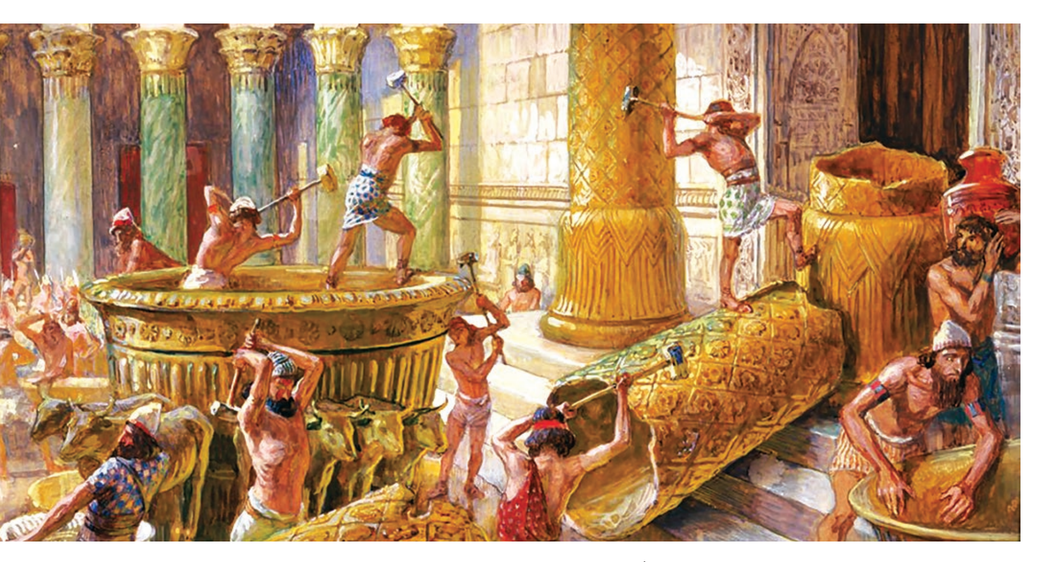
وأضاف إسرائيل فنكلشتاين: «محور النقاش والجدل الأساسي لم يكن حول فتوحات داود، بل حول ما بعدها. هل أسس سليمان حكمًا وعهدًا مجيدًا على المملكة التي فتحها داود؟ رغم أنه لم يتم أبدًا الحصول على أي أثر لهيكل سليمان أو القصر في أورشليم (القدس)»[3].

1 فنكلشتاين، إسرائيل، ونيل سيلبرمان، مرجع سابق، ص 177-178.
2 السواح، فراس، مرجع سابق، ص 143.
3 فنكلشتاين، إسرائيل، ونيل سيلبرمان، مرجع سابق، ص 182.

إن هذه الشهادات لأبرز علماء الآثار التوراتيين اليهود، تدل صراحةً على عدم وجود أي آثار لهيكل أو قصر سليمان –عليه السلام– في القدس، وعدم العثور على أي مخلفات تخدم الفكرة التوراتية.

ثامنًا: التوراة وهدم الهيكل

تذكر التوراة أن نبوخذ نصر الكلداني قد احتل أورشليم، ودمّر الهيكل. فقد ورد في سفر الملوك الثاني «زحف نبوخذ نصر، ملك بابل، وهو وجميع جيوشه على أورشليم، وعسكر عندها وبنى حولها تحصينات، فصارت المدينة تحت الحصار... فأحرق بيت الرب وبيت الملك وجميع بيوت أورشليم، أحرق بالنار كل بيت للعظماء، وهدم كل جيش الكلدانيين الذين مع رئيس الحرس أسوار أورشليم مما حولها، وجلا نبو زرادان؛ رئيس الحرس، سائر الشعب الذي بقي في المدينة، والهاربين الذين هربوا إلى ملك بابل...



رسم يظهر تحطيم أعمدة "المعبد" على يد جيش نبوخذ نصر

وحطّم الكلدانيون أعمدة النحاس التي في بيت الرب، والقواعد، وبحر النحاس الذي في بيت الرب، وحملوا نحاسها إلى بابل، وأخذوا القدور والمجارف والمقاريض والقصاع وجميع أدوات النحاس التي كانوا يخدمون بها...»[1].

ويواصل كاتب السفر تعداد المنهوبات من ذهب وفضة وغير ذلك من كنوز الهيكل، ونقلها إلى بابل، مع مَن تمّ سبيهم من اليهود. لكن كاتب سفر الأخبار الثاني تناول هدم الهيكل من زاوية أخرى فذكر: «وأكثر جميع رؤساء الكهنة والشعب من المخالفة، بحسب جميع قبائح الأمم، ونجّسوا بيت الرب الذي قدَّسه في أورشليم، فأرسل إليهم الرب، إله آبائهم رسلاً... فسخروا من رسل الله... حتى ثار غضبُ الرب على شعبه حتى ولم يشفق على فتى أو عذراء، ولا على شيخ أو أشيب، بل أسلم الجميع إلى يده، وجميع آنية بيت الرب، الكبيرة والصغيرة، وخزائن بيت الرب، وخزائن الملك، ورؤسائه أخذوها بأسرها إلى بابل، وأحرقوا بيت الله، ودمروا سور أورشليم، وأحرقوا جميع قصورها بالنار»[2].

وبذلك اعترف كتبة التوراة أن الرب عاقب بني إسرائيل بسبب وثنيتهم، وبعدهم عن أوامره، وعدم التزامهم بتعاليم الأنبياء، فكان السبيُ إلى بابل، وتمّ دمار هيكل سليمان، فإذا كان ذلك ما ذكرته التوراة ذاتها، فذلك يعني أن من غير المنطقي أن يتم البحث عن «هيكل» سليمان الذي يعترفون بدماره سنة 586 ق.م.

1 سفر الملوك الثاني، 25: 1-21.
2 سفر الأخبار الثاني، 36: 14-20.

الخاتمة

أظهرت هذه الدراسة أنّ مجموع الأفكار التي تتداولها المصادر اليهودية حول «الهيكل» تدور في فلك التناقض، والبعد عن المنطق، وتجاوز المعقول. لقد تضاربت المعلومات اليهودية حول سبب بناء «الهيكل»، ومكانه، ووصفه، وغير ذلك من أمور إلى حدٍّ يجعلنا نقول إنه لا حقيقة واحدة ثابتة تتعلق بما يسمى «الهيكل»، وكلّ ما وصلنا ليس سوى أساطير. وإذا كان الأمر كذلك لنا أن نسأل: كيف يمكن أن تُبنى العقيدة اليهودية على فكرةٍ متناقضة ومتهافتة على مقاييس العلم، والعقل، والتاريخ، والدين؟

المراجع:

- إبراهيم، معاوية، فلسطين من أقدم العصور.
- ابن خلدون، العبر، ج 2، ق1.
- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 61.
- ابن كثير: البداية والنهاية، ج 1.
- ابن منظور، لسان العرب، ج 11.
- أبو زيد، سعيد، هيكل سليمان بين النصوص العربية والتوراتية.
- الباش، حسن، القدس بين رؤيتين.
- البستاني، كرم، وآخرون، المنجد.
- الحوت، بيان، فلسطين القضية الشعب الحضارة.
- دانا، يوسف، اللسان؛ قاموس عبري – عربي.
- سفر الأخبار الأول.
- سفر الأخبار الثاني.
- سفر التكوين.
- سفر الخروج.
- سفر المزامير، المزمور 87: 1-7.
- سفر الملوك الأول.
- سفر الملوك الثاني.
- سفر صموئيل الثاني.
- سفر عزرا.
- سفر يوئيل.
- السنوار، زكريا: تاريخ فلسطين القديم والوسيط.

- السنوار، زكريا، محاضرات في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية.
- السواح، فراس، تاريخ أورشليم.
- سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ.
- الشريقي، إبراهيم: أورشيلم وأرض كنعان.
- شنودة، زكي: المجتمع اليهودي.
- صادق، محمد، القدس بين المزاعم اليهودية والحقوق التاريخية للعرب.
- عبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم؛ بلاد الشام.
- عواد، محمود، إقامة الهيكل المزعوم.
- فنكلشتاين، إسرائيل، ونيل سيلبرمان: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها.
- كونتنو، الحضارة الفينيقية.
- محادين، موفق، دورة الدين اليهودي.
- محاسنة، محمد وآخرون: تاريخ مدينة القدس.
- المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 4.
- مصالحة، محمود: المسجد الأقصى المبارك وهيكل بني إسرائيل.
- مهران، محمد، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق.
- موسوعة الكتاب المقدس.
- النتشة، جواد، مكانة بيت المقدس.
- الهاشمي، عابد: فلسطين في الميزان.
- اليعقوبي، تاريخ، ج 1.
- Dolphin, Lambert: The Temple of Solomon
- Martin: New Evidence
- Wikipedia, the free encyclopedia, www.solomon’stemple.org

الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11
هاتف: 00961-1-751725
فاكس: 00961-1-751726
ص.ب: 5647-113 بيروت لبنان
info@alquds-online.org
www.alquds-online.org



